بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله المبدىء المعيد ، وارث الأرض ومن عليها وهو الولي الحميد ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه ذوي الرأي الرشيد ، والقول السديد .

وبعد : فلما كان علم الفرائض — الذي هو معرفة أحكام المواريث — من أهم مسائل العلم التي يسعى لتحقيقها وفهمها والتفقه فيها أهل العلم المحصلون ، إذ هي نصف العلم الذي أمر الشارع بتعلمه وتعليمه ، وقد تشعبت مسائله الاجتهادية بالنظر الى اختلاف أنظار أهل العلم المجتهدين ، فقد اختلفوا في مسائل من ذلك لم يرد النص الشرعي فيها ، وكل واحد منهم سلك مذهباً رأى أنه الأقرب للنص ، والأحق بالاتباع ، وذلك مثل اختلافهم في بعض مسائل الجد والاخوة ، ومسائل الجدات ، ومسائل المفقود ، والحمل ، والغرقى ، والحرقى ، ونحو ذلك ، والمشركة ، والرد ، وذوي الأرحام .

وليس علم الفرائض معرفة الحساب وحده لا أقل ولا أكثر كما قاله بعض الجاهلين أو المتجاهلين[1] ، وكيف يكون الحساب نصف العلم . وهو آلة يتوصل بها إلى إيصال الحقوق إلى أصحابها في بعض الأحوال ، بل هو العلم بفقه المواريث ، وماضم إليه من علم الحساب ، لا أنه الحساب وحده .

ولما كان المعول عليه في هذا الشأن وغيره ، هو ماذهب إليه الأئمة الأربعة ، وكل قول يخرج عن أقوالهم بلا دليل شرعي ، قول مرجوح لايلتفت إليه ، ولا يعول عليه ، لانه قول شاذ مخالف للجمهور .

---

(١) انظر تصدير « شرح البرهانية »

وقد ألف جماعة من علماء المذاهب الأربعة عدة مؤلفات في علم الفرائض ، فمنها المختصرة ، ومنها المطولات ، وكثير منها معروف مشهور عند أهل العلم .

ومن أنفع ماألف فيه من المختصرات « بغية الباحث » للعلامة الرحبي المعروف بابن المتقنة ، وهو من الأئمة الكبار ، ونقل ابن رجب في « طبقاته » بعض فتاويه ، ولكنه رحمه الله جعلها على مذهب الشافعي ، وهنا لم يمنع بقية أهل المذاهب من دراستها وحفظها . ولعل بعض من يشتغل بها من غير الشافعية يجهل مذهبه ؛ وإن كان الشارحون لها قد بينوا مسائل الخلاف أتم بيان ، وهذا لايكفي المبتدئين في قراءة هذا الفن . لذلك انتدب جماعة من الفرضيين ، فألفوا في مذاهبهم ، وتحقيقها وتحريرها ماتتميز به الأحكام ، ويتبين فيها مذهب كل إمام ، فمن هؤلاء الأئمة :العلامة الفارضي ، فقد نظم منظومة جليلة في (١٢٨) بيتاً على مذهب الامام أحمد ، فهي للحنابلة كالرحبية للشافعية ، وقد طبعها أحد علماء دمشق [1] طبعة متقنة صحيحة ، جزاه الله أحسن الجزاء على هذا الصنيع المحمود ، وشرحها العلامة الشنشوري بشرح مفيد واف بالمقصود،وسمى شرحه : « الدرة المضية في شرح الفارضية » وذلك بطلب ناظمها منه أن يشرحها ، وذكره في « شرح الرحبية » في عدة مواضع ،وقد شرحها أحد علماء الشام [2] وطبع شرحه لها بدمشق . فلما وقفت عليه ، وجدته كثير الغلط والخطأ ، فأشرت على بعض الاخوان باعادة طبعه في مطابع مكة ؛ فوافق على ذلك ، وقمت أنا متبرعاً بتصحيحه معتمداً على القواعد والأصول الفرضية والحسابية ، من غير مراجعة أصل أرجع اليه . ثم إنني وقفت بعد ذلك على شرح العلامة الشنشوري على الفارضية ، فلما تأملته وجدته حاز من التحقيق الغاية ، وبلغ في التحرير والتدقيق النهاية ، فأشرت على الفاضل النجيب أحد طلبة العلم المحصلين ، وأحد أكابر التجار

---

(١) هو أستاذنا الشيخ جميل الشطي وكان طبعه لها سنة ١٣٤٩ هـ

(٢) هو العالم الشيخ عبد القادر بدران وسماها : « البدرانية شرح المنظومة الفارضية » .

من أهل قطر الذين لم تشغلهم الدنيا عن الدين ، وهو الشيخ قاسم بن درويش فخرو بطبع النظم وشرحه المذكور وقفاً لله ، فعمل بالاشارة ، وعهد بذلك إلى الفاضل الشيخ محمد زهير الشاويش الدمشقي – صاحب المكتب الاسلامي – فجزاه الله خير الجزاء ، وأحسن إليه غاية الاحسان ، وإليك ترجمة العلامة ناظم المتن رحمه الله .

ترجمة الامام الفارضي

لقد كنت حريصاً على الوقوف على ترجمة مبسوطة للعلامة الشنشوري شارح « الترتيب » و « الرحبية » و « الفارضية » ولبعدي عن كتبي لم يتيسر لي ذلك ، ولكننا نعلم أنه كان خطيباً في الجامع الأزهر ، وأنه مات سنة ٩٩٩ رحمه الله تعالى .

أما الفارضي فترجمته معلومة لدينا ومشهورة في كتب أصحابنا من الحنابلة وغيرهم ، ونحن هنا نلخص ترجمته من « السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة » فنقول :

محمد الفارضي ، شمس الدين القاهري ، الشاعر المشهور ، الامام العلامة . قال في « الشذرات » : قال في « الكواكب » : أخذ عن جماعة من علماء مصر ، واجتمع بشيخ الاسلام الوالد حين كان بالقاهرة سنة ٩٥٢ ، واستشهد الشيخ شمس الدين العلقمي بكلامه في « شرح الجامع الصغير » فمن ذلك قوله في معنى مارواه الدينوري في « المجالسة » والسلفي في « تاريخه » عن سفيان الثوري قال : أوحى الله الى موسى عليه السلام : لأن تدخل يدك إلى المنكبين في فم التنين ، خير من أن ترفعها إلى ذي نعمة قد عالج الفقر ، فعقده الشيخ المذكور نظماً فقال :

إدخالك اليد في التنين تدخلها ... لمرفق منك مستعدٍ فيقضمها

خير من المرء يرجى في الغنى وله ... خصاصة سبقت قد كان يذكرها

ومن بديع شعره

إذا مارأيت الله للكون فاعلا رأيت جميع الكائنات ملاحا
وإن لم تر إلا مظاهر صنعه حجبت وصيرت المساء صباحا

وله رحمه الله تعالى

ألاخذ حكمة مني وخل القيل والقالا
فساد الدين والدنيا قبول الحاكم المالا

وله يرثي يونس التونسي

توفي التونسي فقلت بيتا يهيج كل ذي شغف ويونس
أتوحشنا وتونس بطن لحد ولكن مثلما أوحشت تونس

ومن شعره

في مصر قاض من القضاة وله في أكل أموال اليتامى وله
إن رمت عدله فقم عدله من عدّ لهْ دراهماً عدله

وله

ألا ياأيها القاضي تيقظ لأمرك واحترز من ترجمانك
ألم تنظر يديه كل حين بمكروه وسوءِ (١) ترجمانك

وله

كونوا على الحق لكي تسلموا من مغرم يذهب بالمال
لو سلك الناس سبل التقى ما استفتح القاضي ولا الوالي

وله

لي جوخة مجرورة ياطالما قد كنت ألبسها بغير تكلف
كم رمت أقلبها فقالت سيدي قلبي يحدثني بأنك متلفي
فأجبتها لابد من هذا إذا جاء الشتاء عرفت أم لم تعرف

---

(١) باشباع كسرة الهمزة .

وله « مقصورة » عارض بها « مقصورة ابن دريد » وذكر الشهاب منها قطعة ، وله تعليق على « صحيح البخاري » وتعاليق في الفقه ، وتعاليق في النحو ينقل عنها محشوا «الأشموني» تدل على تبحره فيه . وله « منظومة » في الفرائض وهي هذه التي نحن بصدد ذكرها ، وذكر شرحها . ومن نظمه أيضاً

يحجون بالمال الذي يجمعونه حراماً إلى البيت العتيق المحرم
ويأمل كلٌّ أن تحط ذنوبه تحط ولكن فوقهم في جهنم

وتوفي رحمه الله سنة ٩٨١هـ ودفن بجوار الحافظ الديمي بقرافة مصر، ورثاه تلميذه الشيخ أيوب الخلوتي بقوله :

سقياً لقبر يضم الفارضيَّ لقد حوى إماماً كبيراً طاهر الشيم
مازال يطلب سحب الغيث هامية حتى أغيث من الرحمن بالديم

رحمه الله تعالى، تم تحريراً في ١٨ محرم سنة ١٣٨١ هـ بقلم : محمد بن عبد العزيز بن مانع
في عاليه من جبل لبنان